Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على معظمها ، إذ تتبدى لنا من هذه الشروح عدة ملامح نقدية ، تمثلت في الأمور التالية :

آ ـ الملامح النقدية في البناء العام للشروح :

من حديثنا السابق عن مضمون الشروح ، تبين لنا أن هذه الشروح كانت ترتكز على الفنون البديعية في بادىء الأمر ، لتنطلق منها جامعة من الشعر والنثر أجمله وأطرفه ، وأكثره دوراناً على الألسنة ومناسبة للاستشهاد به ، مع التعريج أحيانا على المستقبح المرذول من الشواهد .

وليت شعري ، فإن استحضار هذه الشواهد المتنوعة وجمعها وانتقاءها من غياض الشعر والنثر ، يخضع لعملية نقدية هامة وبارزة ، فالشواهد كثيرة ، والشارح أمامها صياد بارع تَمُرُّ الشواهد أمامه ، أو يستعرضها ، ثم يقتص منها ما يروق له ويجد فيه بغيته مما يناسب حديثه ، سواء من حيث جودة الشاهد وجماله وإصابة صاحبه ، أو من حيث رداءته وكبوة صاحبه به ، ثم لا يكتفي الشارح بعرض صيده هذا ، بل يقرنه بعبارات مختلفة تدل على قيمة هذا الشاهد ، فكثيراً ما نجد الشرّاح يقولون : ومن محاسن هذا الفن . . وهذا أحسن ما سمعت . . ومن براعاته . . ومما يستقبح . . إلى آخر ما هنالك من هذه العبارات الحكمية النقدية التي تستند إلى خلفية معينة هي من النقد بلا ريب .

فلنستمع إلى الصلاحي وهو يحدثنا مستشهداً ببراعة المطلع بقوله : « وما أحسن مطلع ابن النبيه ، وهو قوله:

يا سَاكِنِي السَّفْح كَمْ عَيْنٌ بِكُمْ سَفَحَتْ نَزَحْتُمْ فَهْيَ بَعْدَ البُعْدِ ما نَزَحَتْ[1]

---

(١) نخبة البديع في مدح الشفيع : ١١ /